

الذين لم يكونوا قد تركوا أرضهم بعد ، وعندما لم يكن لدى اسرائيل سلاح طيران ذو قيمة أو سلاح مدرع يعتقد به : « الحلقة الضعيفة في الائتلاف العربي هي لبنان . حكم المسلمين هناك اصطناعي وتسهل زعزحته . ومن الضروري اقامة دولة مسيحية يشكل اللبثاني حدودها الجنوبية . ونعقد معها حلفا . وعندما نقسم قوة لبنان ونقصف عمان ونصفي شرق الاردن ، عندها تسقط سوريا . واذا جرؤت مصر على الحرب ، قصفنا بور سعيد والاسكندرية والقاهرة . وهكذا ننهي الحرب ونصفي حساب آبائنا مع مصر وآشور وآرام » (٢٤) .

الاستخفاف بالاعراف والقوانين الدولية

بعد حرب حزيران ١٩٦٧ لم يعد القادة الاسرائيليون يشعرون بضرورة تمثيل دور الدولة التي تحترم القوانين الدولية ، ولم يعودوا يجهدون أنفسهم بمحاولة اخفاء تعارض تحقيق برامجهم مع هذه القوانين . فبعد خطف الطائرة اللبنانية من مطار بيروت ، صرح موشيه دايان لاعضاء كتلة رافي ، ردا على الانتقادات التي وجهت اليه قائلا : « لا اعرف اسلوب حرب ضد منظمات التخريب دون خرق القانون الدولي » (٢٥) . أما صحيفة هآرتس فقد علقت على قرار مجلس الامن بشأن قضية القدس قائلا « لا قيمة لقرار مجلس الامن ، وهو مجرد مظاهرة دعائية ، ولن يغير الواقع في المدينة التي تم توحيدها من جديد » (٢٦) . وقد اجاب بن غوريون عن سؤال لمراسل صحيفة معاريف يقول فيه « لماذا لم يشمل اعلان الاستقلال مسألة حدود الدولة ؟ » بقوله « ادركت ان الدولة ستقوم بقوة جيشنا لا بقوة الامم المتحدة . وهذا ما ساعدني في قضية الحدود . وتساءل رجلا القانون بنحاس روزن وشطريت : كيف نعلن الدولة دون ان نعين حدودها ؟ فاجبت لسنا مجبرين . لقد قامت الولايات المتحدة الاميركية عندما كانت تضم ١٥ ولاية ولم تعين الحدود (في اعلان الاستقلال) . . . لقد كنت ادرك ان الجيش اليهودي هو الذي سيعين الحدود » (٢٧) . ان هذه الاجابة تبين لنا ما هو النموذج الذي يعتبره بن غوريون مثلا أعلى ، وأي دور يعطي لنفسه ولحركته الصهيونية ، وأي دور يعطي للشعوب العربية . ان نموذج المستعمر الابيض والشعوب البدائية هو الذي يوجه مسلك الحركة الصهيونية ويحدد مواقفها . ولا يمكن فهم مواقف الحركة الصهيونية دون ادراك هذه الحقيقة . ان هدم القرى وطرد السكان ومصادرة الاراضي ، مع اعتبار هذه الاعمال « حقا » امور لا نجد لها مقيلا الا في تاريخ استعمار الرجل الابيض لامريكا الشمالية وجنوب افريقيا وروديسيا . ففي تصريح لتيدي كوليک ، رئيس بلدية القدس بتاريخ ٧١/٥/١٨ ، بشأن مصادرة اراضي عرب القدس يقول : « لقد دخلت قضية مصادرة الاراضي في ضواحي القدس قبل عدة أشهر في نقاش سياسي حاد . ويجب ان يكون واضحا انه يحق لنا ان نبني في اي مكان نريد . وان وزارة الخارجية الامريكية والفاتيكان ليسا هما اللذان يقرران أين نبني » . ان تيدي كوليک يرد بعصبية وكأنه هو المعتدى عليه . أما موشيه دايان فيجيب ، مندھشا ، على انتقادات بشأن معاملة العرب في فلسطين المحتلة ، قائلا : « لا أرى كيف يمكن ان نقيم دولة هنا دون ان ندوس على المحاصيل . سيادة تحل محل سيادة ، ويهود يقيمون في مكان اقام فيه العرب فقط ، من قبل ، لاننا اذا قلنا انه من أجل توطين يهود في أي مكان اقام فيه عرب ، يجب الحصول على اذن من العرب . عندئذ لن يكون هناك مكان لدولة يهودية » (٢٨) . ان موشيه دايان يطرح القضية بالطريقة الوحيدة التي يمكن طرحها بها في حالة انتفاء الحاجة الى التفاوض . انه يقول انه ما دام قادرا على دوس المحاصيل وطرد العرب فسيأتي باليهود ويقيم بهم دولة ، اما في حالة عجزه عن دوس المحاصيل وطرد العرب فلن يكون هناك أي سبب يدعو للتفكير باقامة دولة يهودية . ان موشيه دايان يؤكد في كل مناسبة ان اسرائيل لن تخضع الا للمقاييس التي تضعها هي : « ان تحديد